ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.com

The Elegy of Abi AL-Abbas Ahmad Bin Abd AL-Salaam AL-Jarrawi AL-Maliqi (906H) to AL-Hussein Bin Ali (They may Allah be pleased and have Mercy upon them) An Analytical Study

By: Dr. Younis Turgi Saloum AL-Bajjari*

College of Arts / University of Mosul

***Keywords*:**
Lament language
Takhmis convention

ARTICLE INFO

Article history:
Received 10 Jun. 2016
Accepted 22 January 2016
Available online 05 xxx 2016

ABSTRACT

The present paper attempts to study and analyze this poem. The poem is one of AL-Jarrawi,s long poems; it contains (62) lines. Apart from other preceding poets, the poet halved the lines of the poem, and made them pentomic. In this sense, he deviated from the well-known standards of such an art at that time; it was known for the poets to use three halves of their own and two halves as pentomic conclusion usually quoted from other poets. In his deviant attempt, the poet used four halves of his own and a pentomic half taken from the Omru, AL-Qais. AL-Jarrawi organized his poem in accordance with the structure of the Arabic-western dictionary that is identical with the eastern one except the letter (ز) (z) and the following letters, where the two dictionaries become different in order.As for the content, the poem focuses basically on the elegy to Al-Hussein (He may Allah be pleased and have Mercy upon him); and hence, the personality of Al-Hussein is the focus of the poem from which the poet proceeds.

© 2018 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.25.2018.05

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

مرثية أبي العباس احمد بن عبد السلام الجراوي المالقي (ت:609ه) للحسين بن علي (رضي الله عنهما) ـدراسة تحليليةـ

د. يونس طركي سلّوم البجاري /كلية الآداب /جامعة الموصل

الخلاصة

يتناول البحث هذه القصيدة بالدرس والتحليل، وهي من حيث الشكل تعد من قصائد الجراوي الطوال إذ بلغت (62) بيتاً، شطّرها الشاعر وخمّسها، وقد خالف من سبقه من الشعراء في هذا الفن، إذ كان مألوفاً عند غيره أن يأتي الشاعر بثلاثة تشطيرات له ويخمّس بشطرين لغيره ممن يُضمّن لشعره إذ نراه يأتي بأربعة تشطيرات له ويخمّس بشطرٍ واحدٍ لأخر، وهذا

* *Corresponding author: E-mail* : adxxxx@tu.edu.iq

الآخر هو امرؤ القيس.
وقد نظم الجراوي القصيدة وفقاً لبناء المعجم المغربي الذي يتفق مع المعجم المشرقي إلى حرف الزاي ثم يفترقان بعده بالترتيب، عدا القوافي الأربع الأخيرة، إذ وردت غير موافقة لذلك المعجم المغربي.
أما من حيث المضمون فتتمحور القصيدة على رثاء الحسينﷺ، ومن هنا كانت شخصية تمثل بؤرة القصيدة التي انطلق منها الشاعر.

توطئة:

يكاد لا يخلو عصر من العصور الأدبية من قصيدة الرثاء، إذ تشكل جزءاً لا يستهان به من ديوان الشعر العربي في المشرق والمغرب، بيد أنّ الذي لفتنا هنا قصيدة لأبي العباس احمد بن عبد السلام الجراوي المالقي[i] (ت609ه) في رثاء الحسين بن علي (رضي الله عنهما)[ii]، وهي فريدة في ديوان الشاعر، خمّسها بعدد من أبيات معلقة امرئ القيس وغيره من الشعراء.
وأول من نبّه إلى مأساة الحسين بن علي-رضي الله عنهما-في الأدب الأندلسي وتحديداً في اخر أيام ملوك الطوائف-فيما اعلم-أبو بكر محمّد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي الأشبيلي (ت575ه)، عندما أورد ذكر قصيدتين لابن أبي الخصال في رثاء الحسين بن علي-رضي الله عنهما-بقوله: (... قصيدة لابن أبي الخصال-رحمه الله-على قافية النون المردفة بالألف، وقصيدة ثانية له على قافية التاء، يرثي بهما الحسين بن علي بن أبي طالب-رضوان الله عليهما-...)[iii].
والملاحظ (أنَّ الأندلسيين اخذوا منذ عصر المرابطين يستوحون مأساة الحسين في نظم بعض مراث له، بل لقد أقاموا له أحيانا مآتم يندبونه فيها، وكأنما يندبون مأساتهم ومأساة رجالهم في الأندلس، ونخلص.. إلى أنه لم تظهر في الأندلس موجة حادّة للتشيع، وكل ما حدث أنَّ أفراداً قد يتشيعون-وهو تشيع لا يعدو غالباً-حب آل البيت)[iv]. وهذا الرأي لا يخلو من إنصاف الواقع الأندلسي، و(... هناك لون آخر من الرثاء وجد رواجاً في عصر الموحدين وهو رثاء الحسينعليه السلام واهل البيت-عليهم السلام-وكان لإقبال الشعراء عليه تعبيراً عن حبهم وتعلقهم بالحسينعليه السلام واهل بيته الأطهار-عليهم السلام-وتأكيدا على المكانة التي وجدها المسلمون في قلوبهم)[v]، وهذا الرأي ينصف مسلمي الأندلس، فحب آل البيت يعمر قلوب المسلمين في جميع أرجاء المعمورة.
ويقول احد الباحثين: (وسنرى كيف تطور هذا الغرض-يقصد به رثاء الحسين بن علي رضي الله عنهما-فيما بعد حتى صار أيام الموحدين موضوعاً تفرد له الكتب والدواوين)[vi].
ومن الباحثين من ارجع تاريخ التشيع في الأندلس إلى بداية الفتح الإسلامي للأندلس بقوله: (إنَّ النياحة على الإمام الحسينعليه السلام وإقامة شعائر الحزن والاسى عليه قد تداوله المسلمون في الأندلس، منذ أن وطئت أقدام المسلمين الأرض، وبقيت هذه التقاليد في هذه البلاد الإسلامية النائية في أوربا حتى خروج العرب من الأندلس سنة 897ه)[vii].
ولعلّ ما يواجه صعوبة التسليم بهذا الرأي موقف الدولة الأموية المناوئ من معارضيها أحزاباً وعقائد... وأيا كانت الآراء في ظهور التشيع فإننا لا نستطيع أنّ ننكر أدباً شيعياً أندلسياً جسده الشعراء الأندلسيون برثائهم للحسين بن علي-رضي الله عنهما-ومنهم الشاعر الجراوي.
ولابد من إلمامة سريعة بالمفهومين اللغوي والاصطلاحي للرثاء والتخميس، فضلاً عن الوقوف عند أسلوب الشاعر في نظمها وتخميسها وصولاً إلى تحليلها.

الرثاء لغةً:

جاء في لسان العرب لابن منظور (ت711ه): (رَثى فُلانٌ فلاناً يَرْثيهِ رَثْياً ومَرْثِيَةً إذا بكاهُ بعد مَوتِهِ... فإن مَدَحَه بعد موته قيل رثَاهُ يُرْثِيه تَرْثِيةً ورَثَيْت المَيْتَ رَثْياً ورِثاءً ومَرْثاةً ومَرْثِيةً ورَثَيْته: مَدَحْتَه بعد الموت وبَكَيْته ورثَوْت الميّت أيضاً إذا بكَيْته وعدَّدت محاسنه، وكذلك إذا نَظَمْتَ فيه شعراً ورَثت المرأةُ بَعْلها تَرْثيه ورَثيْته تَرثاه رثاية)[viii].
الرثاء اصطلاحاً:
يقول ابن رشيق (ت456ه): (وليس بين الرثاء والمدح فرق، إلاّ أنّه يخلط بالرثاء شيء يدل على أنّ المقصود به ميت مثل(كان) أو (عدمنا به كيت وكيت) وما يشاكل هذا ليعلم أنّه ميت.
وسبيل الرثاء أن يكون ظاهر التفجع، بيّن الحسرة، مخلوطاً بالتلهف والأسف، إن كان الميّت ملكاً أو رئيساً كبيراً، ...)[ix]، وعرّفه مجدي وهبة بقوله: (البكاء على الميت وعدّ مناقبه شعراً، ومثاله في الشعر العربي رثاء الخنساء (ت54ه) لأخيها صخر)[x].

التخميس لغةً:

يقول ابن منظور: (والمُخَمَّسُ من الشّعر ما كان على خمسة أجزاء وليس ذلك في وضع العرُوض... إذا اختلطت القوافي فهو المُخَمَّسُ وشيء مُخَمَّس أي له خمسة أركان وخَمَسَهُمْ يخمسهم خَمْساً كان لهم خامساً... والتَّخميس في سقي الأرض: السَّقيَةُ التي بعد التربيع. وخَمَسَ الحَبْلَ يَخْمسُهُ خمساً: فَتَلَهُ على خَمْس قويّ. وحَبْلٌ مَخْموس أي من خمس قوى...)[xi].

التخميس اصطلاحاً:

وعرّف ابن رشيق التخميس بقوله: (وهو: أن يُؤتى بخمسة أقسمة على قافية، ثم بخمسة أخرى في وزنها على قافية غيرها كذلك، إلى أن يُفرغ من القصيدة، هذا هو الأصل، واكثر من هذا الفن حتى أتوا به مصراعين مصراعين فقط، وهو المزدوج، إلاّ أنّ وزنه كله واحد وإن اختلفت القوافي، ولا يكون اقل من مصراعين)[xii].
كما عرّفه الدكتور رشيد العبيدي بقوله: (أن يأخذ الشاعر بيتاً ويضيف إليه ثلاثة أشطار في مقدمته على قافية العروض فيصبح خمسة أشطار)[xiii].
منهج أبي العباس الجراوي في نظم مرثية الحسينﷺ وتخميسها:
نظم الشاعر الجراوي مرثيته البالغة اثنين وستين بيتاً على بحر الطويل وفقاً لبناء المعجم المغربي[xiv]، الذي يتفق مع المعجم

المشرقي[xv] إلى حرف الزاي ثم يفترقان في الترتيب بعده، وقد أشار إليها أحد الباحثين بقوله: (... للجراوي منظومة في رثاء الحسين، والرثاء في حدّ ذاته، قليل في أدبنا، وأول ما يصادفنا منه هذهِ المرثية التي أقامها الجراوي، على مصاريع معلقة امرئ القيس، بحيث جعلها خمسة بهذه المصاريع.
ومراثي الحسين بعد مضي الأزمان تقليد شيعي، ما زال أصحابه يقومون به ويعتلون المنابر لإنشاده، وخصوصاً ليلة عاشوراء، في البلاد المتشيعة، بل كان هذا حتى في غيرها ...)[xvi].
وجعل الجراوي مرثيته على شكل مقاطع بلغت واحداً وثلاثين مقطعاً، تألف كل مقطع منها من بيتين، وكل مقطع من هذه المقاطع جاء نظمه بروي يختلف عن غيره وفقاً لترتيب المعجم المغربي-كما أسلفنا-(على كل حال فهذه مرثية الجراوي التي يقول فيها حسب الحروف الهجائية التي أقام عليها المصاريع الأربعة التي تسبق مصراع التخميس)[xvii].
أما في التخميس فإن الشاعر خمّسها بعدد من أشطر أبيات معلقة امرئ القيس وغيره من الشعراء-كما أسلفنا أيضاً-، وجاء تخميسه للمقطع الأول من المرثية المُؤلف من البيتين الأول والثاني بصدر مطلع معلقة امرئ القيس، أما أبياتها الأخرى من (البيت الثالث حتى البيت الثامن والخمسين) فكانت جميعها مخمّسة بأعجاز معلقة امرئ القيس، باستثناء البيت الرابع والأربعين فكان مُخَمّساً بصدر بيت من أبيات المعلقة.
و(أمّا تحويل مصاريع المعلقة إلى هذا الموضوع، فهو صنيع صوفي، حوّلوا به خمريات أبي نؤاس إلى الذات القدسية، كما حوّلوا غيرها إليها، والعلاقة بين التصوف والتشيع وثيقة)[xviii].
وأمّا الأبيات الأربعة الأخيرة التي شكّلت مقطعين من مقاطع المرثية فإنّ الشاعر خمّسها بشطرين من شعرٍ لغير امرئ القيس، وهي الأبيات التاسع والخمسون والستون ورويهما حرف اللام، وكذلك البيتان الحادي والستون والثاني والستون ورويهما حرف الميم.
وهذا الأمر يبعث الحيرة عند الباحث، ليتساءل عن سبب هذه المغايرة والاختلاف والتزيد؟ وهل يدخل الأمر في باب الانتحال الذي ابتلي به شعرنا العربي في عصوره المتقدمة، كل هذه التساؤلات أجاب عنها احد الباحثين بقوله: (وهكذا تنتهي القصيدة المخمسة، المقامة شطورها على حروف المعجم المتكرر منها اللام والميم، وربما كان التكرار الوارد بعد الياء من زيادة أدخلت غريبة على هذه القصيدة، بدليل الشطرة:

فاظفر بالرحمى من الملك العلي

فهذا ليس من المعلقة المذكورة، كما أن الشطرة:

فيا سامعي هذا الرثاء ترحموا

هو من قبيل الاستعمال العامي أو الشبيه به، مما لا يصدر عن مثل الجراوي، وهو اجدر بأن يكتب على شواهد القبور واذا كنّا ممن يعجبون بإلحاقات القاضي عياض على رسالة أبي القاسم ابن الجد، فإننا نعجب من إلحاقات الجراوي على مصاريع معلقة امرئ القيس، فقد وفّق في هذا إلى حد، بالرغم من ظهور تكلف في بعضه القليل جداً)[xix]، وهذا الرأي جدير بالقبول، لذا لا مناص من الأخذ به، لأنه يعبر عن قدرة قائله على التحليل والتذوق الأدبي للمرثية بعامة وللإلحاقات بخاصة.
أمّا غرض القصيدة فهو الرثاء لشخصية عظيمة خلّدها التاريخ، والمرثي فيها الحسين الشهيدﷺ وهو مَنْ هو في الشجاعة بطل من أبطال الإسلام، ظلّ مثالاً يُقتدى في البطولة والإيثار، فضلاً عن كونه سبط رسول اللهﷺ، لذا جاءت شخصية الحسين لتمثل بؤرة القصيدة التي انطلق منها الشاعر في نصِّه.
تحليل القصيدة
يقول محقق الديوان: (المخمسة في رثاء الحسين بن علي بن أبي طالب، واخذ الشاعر الشطر الأخير من كل مقطع من معلقة امرئ القيس المشهورة، ما عدا المقطعين الأخيرين)[xx]. وفات المحقق الوقوف عند موضعين، الأول: في المقطع الأول للمرثية، فإن الشاعر خمّسه بصدر مطلع معلقة إمرئ القيس[xxi]، والثاني: في المقطع الثاني والعشرين عندما خمّسه الشاعر بصدر مطلع بيت امرئ القيس وليس بعجز كما سنرى[xxii].
وسنعمل في تحليلها متلبثين، عند كل مقطع من مقاطعها البالغة واحداً وثلاثين مقطعاً لتكتمل لنا الصورة في الوصول إلى مرامي الشاعر في مرثيته.
وقبل ذلك لابد من الوقوف عند آراء عدد من الدارسين ممّن وقفوا على مقدمات القصائد الشعرية، إذ عُني كثير من الشعراء بالتقديم لقصائدهم بمقدمة، وإلى ذلك أشار الدكتور حسين عطوان بقوله: (إنّ من الخطأ الظن بأنّ الشعراء في الجاهلية لم يُمهدوا بين أيدي الموضوعات الأساسية لقصائدهم إلا ببكاء الأطلال ووصفها... وهو وهم مرده إلى أنّ أحكامهم... لم تصدر عن استقراء لنصوصه كلها، ولا عن دراسة لأشعاره ودواوينه جميعها... وإنما قامت على النظر في مجموعة بعينها أو مختارات دون غيرها)[xxiii]، ولباحث آخر رؤية أخرى عن مقدمات الرثاء متمثلة بقوله: (وقد حاول شعراء صدر الإسلام الإقلال من تلك المقدمات في مراثيهم، ولعلّ ذلك راجع إلى انشغال الشاعر بحزنه وتوجعه على المراثي أدى تجاوز تلك المقدمات والاهتمام بحزنه وبالمراثي)[xxiv].
أمّا المرثية التي نحن بصدد دراستها فكانت لها مقدمة، فيقول الشاعر في المقطع الأول:

خَلِيليَّ دَعْـــــوَبرَّحَتْ بِخَفَاءِ ... ألا انْزلا رَحــــلَ الأسى بِفنائـــــي
وَهُدَّا مِنَ الصَّبْرِ الجميلِ بِنَائي ... قِفَا ساعِداني لاتَ حينَ عَزَائي

1- **قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبيبٍ وَمَنْزِلِ**[xxv]

والشاعر هنا يبقى أسير النمط التقليدي في بناء القصيدة الجاهلية في الوقوف على الأطلال، فهو يفتتح القصيدة بقوله: (خَلِيليَّ) في مطلع صدر البيت الأول، ويبقى صاحباه حاضران في بقية أشطار المقطع، إذ يتصدر قوله: (انزِلا) في عجز

البيت الأول ليعقبه (هُدًّا) في مطلع البيت الثاني ليختتم لهما بقوله: (قِفَا ساعداني) ويحرص أن يختتم المقطع بمطلع معلقة امرئ القيس: (قِفَا نَبكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ وَمَنْزِلِ).

وكان لابن رشيق القيرواني (ت456ه) موقف مغاير من هذا الاستهلال عابه كرهاً أو على أقل تقدير لم يحبذه، مستثنياً من ذلك كبار الشعراء من القدماء والجراوي يقع في دائرتهم، إذ قال: (فإنّ الشعر قُفْلٌ أوله مفتاحه، وينبغي للشاعر أن يجوّد ابتداء شعره، فإنه أول ما يقرَعُ السمع، وبه يستدل على ما عنده من أول وَهْلَة، وليتجنب (ألا) و(خليليَّ) و(قد) فلا يستكثر فيها في ابتدائه، فإنّها من علامات الضعف والتكلان، إلا للقدماء الذين جَرَوا على عرق، وعملوا على شاكلة ...)[xxvi].

وليس غريباً أن يبكي الشاعر الجراوي الطلل ما دام هو يرسم لمشروع اكبر في البكاء والرثاء ألا وهو بكاء سيدنا الحسين بن علي بن أبي طالب-رضي الله عنهما-وإنّ اختياره لامرئ القيس-وهو في مقدمة الشعراء الفحول من الجاهليين-في تخميس مرثيته هو اختيار موفق إلى حد كبير، لأنَّ امرأ القيس يمثل الرعيل الأول وقصائده وقصائد جيله، تمثل مستوىً رفيعاً في النضج الشعري حاول الشاعر الجراوي المتأخر زمناً أن يترسم خطاهم إلاّ أنه قصرّ دونهم.

وهذا النسيج يمثل جانباً من التأثر بالشعر المشرقي الذي كان عند الأندلسيين والمغاربة مثلاً اعلى ينظر إليه المبدعون بعين الإجلال والإكبار فأخذوه مضمّنين ومخمسين ومعتدين به.

وفي المقطع الثاني يقول الشاعر:

أيُترَكُ رَبْعٌ للرِسـالةِ سَـبْسَـبٌ ولا تَنْهَمي تَجِيءُ بِهِ هُوجُ الرِّياح وتَذْهَبُ؟
فيه العُيُونُ وَتَسْكُبُ وَتَظْلَعُ أَعْنَاقُ الذُّنُوبِ وَتَنْهَبُ

2- **بِسَقْطِ اللِّوى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَومَلِ**[xxvii]

يتواصل الشاعر الجراوي هنا مع البكاء معتمداً أسلوبي الاستفهام والتعجب (أَيُتَرَكُ رَبْعٌ للرِّسالَة ....؟) ذاكراً المكان القفر (رَبْعٌ للرسالة) وهو مكة شرّفها الله موطن مرتع الحسين آنذاك، ومن قبل فهي موطن مبعث الرسالات، والشاعر إذ عمد إلى أسلوبي الاستفهام والتعجب وهما في علم المعاني فإنه لم ينسَ أن يعود إلى علم البديع عندما قابل بين (تَجِيءُ وتَذهَبُ) في عجز البيت الثالث، وفي الرابع قابل بين (ولا تنهمي) و(تُسكبُ) وقابل بين (تَظلع) و(تَنْهَبُ)، وكذلك عاد إلى علم البيان عندما اعتمد الكناية بقوله: (رَبْع للرِّسالة)، فهي كناية عن مكة مقام الحسينﷺ، وفي البيت الرابع وصف الشاعر حال محبي الحسين إذ أنّ عيونهم باكية ودموعهم منهمرة بحرقة، ويحرص الشاعر على الصورة الحيّة المتحركة فشبّه الدموع وحركتها بحركة الخيول الراكضة من أجل تحقيق هدف ما.

ولكي تكتمل الصورة الصحراوية المقفرة المتمثلة بربع الرسالة موطن الحسين، فإنّ الشاعر يخمّس مقطعه بعجز البيت الأول من معلقة إمرئ القيس: (بسقط اللّوى بين الدَّخولِ فَحَومَل).

وهكذا تكون أجواء المقطع متوائمة ومتلائمة مع التخميس، فاللوحة مقفرة من أولها إلى آخرها.

وفي المقطع الثالث يقول الشاعر:

دِيارُ الهُدَى بالخَيْفِ والحُجُـراتِ إلى مُلْتَقى جَمْع إلى عَرَفَاتِ
مَجارِي سُـيُولِ الغَيمِ والعَبَراتِ مَعارِفُ هَدْيٍ أصبَحَتْ نُكِرَاتِ

3- **لِمَا نَسَجْتُهَا مِنْ جَنُوبٍ وشَمَألِ**[xxviii]

إنّ الشاعر يبكي ديار الحسينﷺ فهي من الناحية العقيدية ديار الهدى إذْ أمَّها الرسولﷺ ومن قبله إبراهيم وإسماعيل-عليهما السلام-، وهي دار الحسين، وقد سلّط الشاعر الضوء على مواضع فيها (الخَيْف والحّجُرات وعرَفَات) وهي مواضع معلومة للمسلمين لها علاقة بمناسك الحج.

وزاوج الشاعر بين ما بقي من أطلالها، إذ شخصت فيها مجاري سيول الأمطار التي عطفها بالواو على سيول عبرات الباكين لفقد الحسينﷺ، تلك المواضع التي كانت معلومة للقاصي والداني أصبحت نكرات مجهولة، لأنَّ الرياح قد أسهمت في طمس معالمها، ولا سيما رياح الشمال والجنوب.

ومن هنا فإنّ تخميس الشاعر بعجز البيت الثاني من معلقة امرئ القيس جاء ملائماً متمثلاً بقول امرئ القيس (لِمَا نَسَجْتُهَا مِنْ جَنُوبٍ وشَمَألِ)، بيد أنَّ ديار الهدى كانت مقدسة الآثار على خلاف (توضح والمقراة) الموضعان الواردان في اصل المعلقة، إذ بقي رسمها واضحاً.

وتحدث الدكتور حسين عطوان عن موقف الشاعر من الديار الموحشة بقوله: (ويروع الشاعر منظر هذه الديار الموحشة، فقد خلت من أهلها، وبدلاً من الحزن الذي كاد يخنق أنفاسه، غير أنه يبكي لعله يتخلص منه، ويتخفف من وطأته، ولكنه يعود فيتساءل عن جدوى هذه الدموع)[xxix].

وفي المقطع الرابع يقول الشاعر:

عَذيريَ مِنْ رُزءٍ بِصَبْرِيَ يَعْبَثُ وَمِنْ شَانئِ في عُقْدَةِ الصَّبْرِ يَنْفُثُ كَأني إذا ما القَـوْمُ
وأيُّ مُصَابٍ عَهْدُهُ لَيسَ يُنْكَثُ عَنْهُ تَحَدَّثُـوا

4- **لَدَى سَمُراتِ الحيِّ ناقِفُ حَنْظَلِ**[xxx]

لابد للشاعر من مُعين ونصير يلجأ إليه في تحمل مصابه الأليم بفقد الحسينﷺ، ويلجا الشاعر إلى التراث المشرقي لينهل منه، والى ذلك أشار الدكتور عبد اللطيف يوسف عيسى بقوله: (نظر الشاعر الأندلسي إلى التراث المشرقي نظرة حب وإعجاب، فاتجه إلى اقتناص* الصور من نتاجات المشارقة ليضمنها شعره، ويدل هذا على الحب والإعجاب والوفاء لأدب المشارقة... فقلّما تخلو قصائدهم من اقتباسات من كتاب الله لفظاً أو معنىً أو من احاديث الرسولﷺ)[xxxi].

ويقتبس الشاعر الجراوي اقتباساً إشارياً من سورة الفلق [xxxii]، وهنا تأخذ الثقافة الإسلامية طريقها إلى إنتاج الشاعر.

ولا شك في أنّ الصراع أزلي بين الخير والشر، بين النصير المؤازر من جهة والعدو، المبغض من جهة أخرى، فالكل يتجه بنواياه إلى الشاعر، إلا أنّ إرادة الشاعر كانت اقوى فهو إلى الناصح اقرب منه إلى المبغض.

ويعمد الشاعر إلى التعجب من هذا المصاب الكبير (فقد الحسين) الذي لا ينفك عهده من الشاعر، ويبقى الشاعر أسيراً له، إلى حد إذا ما ذُكر به أمام الناس فإنّ دموعه تنهمر وحاله أشبه بحال من يشم رائحة الحنظل المعروفة بحرارتها التي تدمع منها العين.

وهكذا جاء تخميس الجراوي لمقطعه بعجز البيت الرابع من معلقة امرئ القيس (لَدَى سَمُراتِ الحيِّ ناقِفُ حَنظَلِ) ملائماً للمقطع.

ولا يخفى توظيف الشاعر للفنون البلاغية في هذا المقطع بدءاً من المعاني وانتهاءً بالبديع، إذ وقف في علم المعاني عند الاستفهام بقوله: (وأي مصاب) وعند البيان وقف عند التشبيه إذ يشبه نفسه بناقف الحنظل مستخدماً أداة التشبيه الكاف، وفي علم البديع لجأ إلى الاقتباس القرآني كما تقدم، والى جناس الاشتقاق بين (بصبري، والصبر)، ووازى بين (يَعْبَثُ) و(يَنْفُثُ).

وفي المقطع الخامس يقول الشاعر:

ألا يا رَسُولَ اللهِ صَدْري تَوَهَّجا لمَصْرع سِبْطٍ في الدِّمَاءِ تَضرَّجَا

فَعَطّلْتُ جِيدَ اليَأسِ مِنْ حِيلَةِ الرَّجَا فَتَعْسَـاً لأقْوامٍ يُرِيُدونَ لي نَجَا

5- **يَقُولونَ لا تَهْلِكْ أسىً وَتَجْمَّلِ**[xxxiii]

ويلجأ الشاعر إلى الرسول المصطفىﷺ مستجيراً به ومستمداً منه العون، ولا غرابة فالمسلمون عبر العصور يستشفعون بالرسولﷺ ويستجيرون به من هول ما يصيبهم من مصائب ومحن، إلّا أن الحال هنا فيها بعض الاختلاف، ولا سيّما أن الحسين المرثي هو سبط رسول اللهﷺ وبينهما رابطة الدم، فضلاً عن رابطة الإسلام لذا فالشاعر يزداد اهتياجاً ولوعةً لشهادة الحسين في كربلاء وهو مضّرج بالدماء، ويصبح الشاعر على قناعة تامة بأن لا رجاء ولا حياة له بعد استشهاد الحسينﷺ حتى أنه يزجر من يريد له النجاة، ثم يخمّس مقطعه بعجز البيت الخامس من معلقة امرئ القيس: (يَقُولونَ لا تَهْلِكْ أسىً وَتَجْمَّلِ) والتخميس ملائم للمقطع.

وتُعلل بشرى الخطيب الحزن بقولها: (لأنَّ الحزن درجات ويتعلق هذا بخطورة المصاب وقُرب العهد به أو بعده ... والإنسان عندما يكون في أوج حزنه تكون انفعالاته على أشدها وقد تجمد عيناه لذلك وتبخلان عليه بالدموع مهما استحثهما)[xxxiv].

ووظّف الشاعر بعض الفنون البلاغية في مقطعه كالنداء بقوله: (ألا يا رسول الله) وطابق بين اليأس والرجاء، ووازى الشاعر بين (توهَّجا) و(تَضرَّجا)، وكذلك بين (الرَّجا) و(النجّا).

وفي المقطع السادس يقول الشاعر:

عَلَى مِثْلِ ما أَمْسي مِنَ الحُبِّ أَصْبِحُ زِنَادُ فُؤادِي باللّواعِجِ تَقــدَحُ

وَلَـوْ أَنَّ قَلْبِـي للتَّجَلّدِ يَجْنــحُ لَفَاضَتْ جُفُوني بالسَّواكِبِ تَطْفَحُ

6- **على النَّحْرِ حَتَّى بَلِ دَمْعِيَ مِحْمَلِي**[xxxv]

يواصل الشاعر وصف حال تعلقه بحب الحسينﷺ ويبين مدى احتراقه باللواعج فقلبه متقد لفقد الحسين، ولو صبر هذا القلب قليلاً على بلوى استشهاد الحسينﷺ لانسكبت دموعه وبلّت محمل سيفه، وهكذا جاء التخميس بعجز البيت التاسع من المعلقة (على النَّحْرِ حَتَّى بَلَّ دَمْعِيَ مِحْمَلِي) ملائماً للمقطع، ولا يخفى انتقال الشاعر في الانتخاب من البيت الخامس من المعلقة إلى البيت التاسع، فالشاعر يختار ما يناسب مقطعه، ولم يكن اختياره عن غير قصد، وستتكرر انتقالات الجراوي في اختياراته لأعجاز وصدور أبيات معلقة امرئ القيس، كما سنرى.

و(الرثاء لم يخضع في نظمه إلاّ للعاطفة بكل حالاتها الهادئة والعنيفة، فهي وحدها التي فرضت الأوزان وفرّقت بينها، كما أنها هي التي حددت جمال القصيدة)[xxxvi].

ووظّف الشاعر التشبيه عندما شبّه ما يُمسي به حاله من الحب بما يصبح عليه زناد الفؤاد الذي يقدح باللواعج ووجه الشبه بينهما اضطرام نار الشوق لدى الشاعر المكلوم بالنار التي تضطرم من زناد الفؤاد الذي تقدح ناره، والكناية حاضرة في قول الشاعر (فاضت جفوني) لتمثل كثرة الدمع والبكاء، وقابل الشاعر بين (أمسي) و(أصبح) ووازى الشاعر بين (تَقْدَحُ) و(تَطْفَحُ).

وفي المقطع السابع يقول الشاعر:

عُهُودُ مُصَابِي أَمنَتْ يَدَ فَاسِخ وَمُحْكَمُهُ لا يَتَّقِي حُكْمَ ناسِــخ
فَلَو أَشتَكِيهِ لِلنُّجومِ البَواذِخِ لَعَالَتْ بِنَعْيِ السِّبْطِ صَرْخَةُ صَارِخِ

7- **فَقَالَتْ لَكَ الوَيْلاتُ إِنَّكَ مُرْجِلِي**[xxxvii]

مصيبة الشاعر بفقد الحسين توالت عليها الأزمان، ولذلك يقول: (عهود مصابي) وقد أمنت هذه العهود من يد تنقضها لأنَّ عُراها محكمة لا ناقض لها ولا ناسخ لحكمها، فلو اشتكى الشاعر مصيبته بفقد الحسين لنجوم السماء لاستجابت عويلاً وبكاءً عليه.
ويخمّس الجراوي مقطعه بعجز البيت الثالث عشر من معلقة امرئ القيس (فَقَالَتْ لَكَ الوَيْلاتُ إِنَّكَ مُرْجِلِي) وإن كان هذا العجز في اصله تحذيراً من عنيزة ابنة عم امرئ القيس لامرئ القيس، عندما دخل خدرها سراً، أما تاء التأنيث في الفعل (قالت) فإنها عائدة إلى النجوم التي رام الشاعر الشكوى عندها.
وساوى الشاعر بين (فاسِخ) و(ناسِخ) و(بواذخ) و(صارخ)، وقابل بين (فاسخ) و(مُحْكَمِ)، وكلاهما في فن البديع.
وفي المقطع الثامن يقول الشاعر:

أَقُولُ لِحُـزْنٍ في الحُسيْنِ تَأَكَّدا تَمَلَّكَ فُؤادِي مُتْهِماً فيهِ مُنْجِدَا
ولَوْ غَيْرُ هذا الرُّزْءِ رَاحَ أوِ اغْتَدَى لَنَادَيْتُـهُ قَبْلَ الوُصُولِ مُرَدِّدا

8- **عَقَرْتَ بَعيري يامْرأ القِيسِ فَانْزِلِ** [xxxviii]

يؤسس الشاعر الجراوي هنا على القصة الشعرية، وبعد أن تقدم الفعل (قالت) في تخميسة المقطع السابق، نراه يفتتح مقطعه اللاحق هذا بقوله (أَقُولُ لِحُـزْنٍ في الحُسَـيْنِ تَأَكَّدا)، وهو يريد من هذا أن يبث حزنه بين الناس، حتى أنه اعتمد التشخيص ووجد في الحزن إنساناً يحاوره، ويقول له قولاً يؤكد فيه تمكن الحزن من قلب الشاعر، وقد توحد الشاعر مع الحزن حتى لا يطيق مفارقته ذاهباً أو راجعاً، ثم يعود إلى التشخيص ثانيةً لينادي الحزن بوصفه إنساناً مستعيراً ما ردده أمرؤ القيس في معلقته في عجز البيت الرابع عشر من المعلقة(عَقَرْتَ بَعيري يامْرأ القِيسِ فَانْزِلِ) ليكون تخميساً للمقطع، وممّا يلاحظ أنّ الشاعر قابل بين (راح) و(اغْتَدَى).
وفي المقطع التاسع عشر يقول الشاعر:

سِهَامُ الأَسَى هَذَا فُؤادِي فَانْفُذِي فَفِي أَلَمي بَعْدَ الحُسيْنِ تَـلَذُّذِي
ومِنْ عَبْرَتي والثَّكْلِ أَرْوَى وَأَغْتَذِي وَيَا مُقْلَتي مِنْ أن تَشُحِّي تَعَوَّذِي

9- **وَلَا تَبْعديني مِنْ جَنَاكِ المُعَلَّلِ**[xxxix]

من الواضح أنّ الشاعر الجراوي هنا يسلك سلوكاً ماشستياً[xl]، وهو يخاطب سهام الاسى، ويقدم لها دعوة كي تخترق فؤاده وتنفذ فيه، لأن ذلك النفوذ يعود إليه باللّذة.
ويستمر الشاعر في سلوكه الماشستي فهو يتلذ بالبكاء والعويل والثكل ويحذر عينيه من أن تكف عن الدمع، فهو يرى فيما تقدم ما يُغنيه عن المأكل والمشرب بل يعده غذاءه وشرابه، ثم يخمّس المقطع بعجز البيت الخامس عشر من معلقة امرئ القيس: (وَلَا تَبْعديني مِنْ جَنَاكِ المُعَلَّلِ).
ولا شك بأن الجراوي قد أعلن استسلامه أمام مصائب الدهر ورفع راية بيضاء ليسلم جسده لقمة سائغة إلى السهام تمزق قلبه ليجني الألم، ملتذاً بذلك فداءً للحسين، جاعلاً من الدمع والثكل شراباً وطعاماً له، ووازى الشاعر بين (تلذُّذي) و(تَعَوَّذِي).
ويشير الناقد حازم القرطاجني (ت684ه) إلى (أنّ أساليب الشعر تتنوّع بحسب مسالك الشعراء في كل طريقة من طرق الشعر، وبحسب تصعيد النفوس فيها إلى حزونة الخشونة أو تصويبها إلى سهولة الرقة، أو سلوكها مذهباً وسطاً بين ما لانَ وما خشن من ذلك)[xli].

وفي المقطع العاشر يقول الشاعر:

وَرَكْبٍ إِذَا جَارَاهـمُ البرْقُ يَعْثُـرُ تَذَكَّرْتُ فِيهِـمْ كَرْبَلاءَ فَأَجـأَرُ بَثَثْتُ لَهَا
وَغِيْدَاءَ لا تَدْرِي الأَسَى كَيفَ يَخْطُرُ ما كُنْتُ بِالطَّفِّ أُضْمِرُ

10- **فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمَ مُحْوِلِ**[xlii]

ينتقل الشاعر إلى وصف قافلة من الرجال والنساء حثوا السير لزيارة الحسين مسرعين سرعة كبيرة بالغ الشاعر في إيراد خبرها مبالغة مفرطة، ولا سيّما عندما قال: بأنَّ البرق قد قصر دون سرعتهم وتعثر، ولعل ما يشفع له هو حبه للحسين.
وتلك القافلة عندما رآها الشاعر هيجت عنده ذكرى استشهاد الحسين في موقعة الطف بأرض كربلاء، فأخذ الشاعر يرفع

صوته بالدعاء تضرعاً واستغاثة.
وهذا الهم الكبير الذي يحمله الشاعر جراء فقد الحسين تجهله امرأة قريبة منه ربما تكون زوجته فآثر أن يعلمها بأساه الذي يخفيه في جوانحه جراء ما حدث في الطف بكربلاء.
ثمَّ يخمّس مقطعه هذا بعجز البيت السادس عشر من معلقة إمرئ القيس (فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمائِمِ مُحْوِلِ).
والملاحظ على الفاظ المقطع بانها جاءت سهلة واضحة، وهذا ديدن بعض الشعراء في قصائدهم وهو ليس كذلك في كل قصيدته.
ويقول صاحبا نظرية الأدب: (وليست الألفاظ في بساطتها أو جلالها هي المحك، ولكن الطاقة أو العاطفة أو الحركة التي يسبغها الشاعر عليها هي التي تحدد قيمتها)[xliii]، ويعلق الدكتور علي كمال الدين الفهادي على هذه المسألة بقوله: (وهذه حسنة من حسنات الشعر الإسلامي)[xliv].
وفي المقطع الحادي عشر يقول الشاعر:

مُجَلِّي الأَسَى في مَلْعَبِ الصَّدْرِ بَرْزَا وحَلَّ ومَاطِلُ ذاكَ الدَّمْعِ وَفَّى وَأَنْجَزَا
الأَسَى مِنْ قَلْبِي الصَّبِّ مَرْكَزَا فَغَايَةُ هذَا الحُزْنِ أَنْ يَتَحَيَّزَا

11- **بِشِقٍّ وَشِقٍّ عِنْدَنَا لَمْ يُحَوَّلِ** [xlv]
يأخذ الحزن والأسى مساحة المقطع الشعري من أوله إلى آخرهِ، وهذا الأمر ليس غريباً، لأنّ الحزن قد لفّ حياة الشاعر من أولها إلى آخرها، فالأسى سابق في حلبة الصدر ولم يبق شيء من الدمع إلاّ وذرفته عيون الشاعر، وهكذا وفّى وأنجز ما عليه حتى سكن الحزن في سويداء القلب، لأن لهذا الحزن غاية وهي أن يأخذ المساحة الواسعة من قلب الشاعر ويعود الشاعر ليخمّس مقطعه بعجز البيت السابع عشر من المعلقة (بِشِقٍّ وَشِقٍّ عِنْدَنَا لَمْ يُحَوَّلِ).
ونتفق مع ما ذهبت إليه بشرى الخطيب بقولها: (من الملاحظ في قصائد الرثاء أن الأسلوب الرثائي لا يتضح ويكتمل كصورة كلية إلا إذا كانت قصيدة الرثاء من القصائد الطوال المتكاملة المعنى والمبنى لا المقطعات القصار التي لا تتجاوز عدد أبياتها أصابع اليد ويقتصر على ناحية واحدة في الرثاء كالحزن أو الثأر أو المديح الحزين)[xlvi].
وفي المقطع الثاني عشر يقول الشاعر:

عَزَائي في عَشْوَاءِ ثَكْلِيَ خَابِطُ وَسُهْدي إلى وِرْدِ المَدامِعِ فارِطُ
وَلِلْقَلْبِ في مَهْوَى الوَجيبِ سَاقِطُ تَعَدَّتْ شُجُونٌ في القَضَايَا قَواسِطُ

12- **عَلَيَّ وآلتْ حَلْفَةً لَمْ تَحلَّلِ** [xlvii]
يُقدم الشاعر هنا صورة مأساوية من الحزن الذي أصابه بفقد الحسين من أول المقطع إلى آخره، فقد اختلط عنده الحابل بالنابل وفقد القدرة على التبصر من شدة مصابه واخذ يعمل على غير هدى، وأضحى قلبه في خفقان واضطراب بفعل الأحزان التي ألمت به نتيجة للظلم الذي وقع بحق الحسين، الذي يعده الشاعر واقعاً عليه هو الآخر لفرط الحب بينهما، ثم يعود الشاعر ليخمّس بيته بعجز البيت الثامن عشر من المعلقة (عَلَيَّ وآلتْ حَلْفَةً لَمْ تَحلَّل)، ومن هنا تبرز قدرة الشاعر على المواءمة بين شعره والشعر الجاهلي آنذاك، ومما يلاحظ أنّ الشاعر جانس جناساً غير تام بين (مَساقِط) و(قواسِطُ)، ووازى بين (خابِطُ) و(فارِطُ).
وفي المقطع الثالث عشر يقول الشاعر:

أمَا لِعُهودِ الهَاشِميّينَ حَافِظُ فَبالطَّفِّ يَومٌ للرِّسَالَةِ غَائِظُ
عَلى ثَكْلِهِ قَلبُ الكَريمِ مُحَافِظُ فَيا مُهْجَتي إنّي عَلى السِّبْطِ فائِظُ

13- **فَسُلِّي ثِيابي مِنْ ثِيابِك تَنْسُلِ**[xlviii]
يلقي الشاعر هنا باللوم على أولئك الرجال ممّن خذلوا الحسين بعد أن كاتبوه واستقدموه ثم خذلوه، وهو واحدٌ من أعمدة بني هاشم، بل من أعمدة آل بيت النبوة، معتمداً أسلوب الاستفهام بالهمزة، متسائلاً عمّن يحفظ العهود والمواثيق في يوم الحرب وهو الكريهة التي حاقت بالحسين في الطف، والشاعر ينكر عليهم خيانتهم إلّا أنّ تفريطهم بحقوق الحسين لم يكن مدعاة للاقتداء بهم، بل على العكس تمسك الشاعر بالحسين وبقضيته، فها هو قلبه حافظ لحب الحسين وقد آثر الشاعر الموت دفاعاً عنه، وجاء تخميسه للمقطع بعجز البيت الحادي والعشرين من المعلقة (فَسُلِّي ثِيابي مِنْ ثِيابِك تَنْسُلِ) ملائماً للمقطع وكأنَّ الشاعر بسلوكه المغاير للمتخاذلين أراد أنّ يتنسل عنهم مادياً ومعنوياً، ولم يَخْلُ المقطع من المساواة بين (حافظ) و(غائِظ)، وكذلك بين (مُحافظ) و(فائظ)، ومن جناس الاشتقاق بين(سُلي) و(تنسُلِ).
وفي المقطع الرابع عشر يقول الشاعر:

نَجِيْعُ حَفِيدِ المُصْطَفى كَيْفَ يُسفَكُ ورِقُّ بنيــهِ بَعْدَهُ كيْفَ يُمْلَكُ لِيَكْفِيكِ مِنّي
فَيَا كَرْبَــلا والكَرْبُ لي مُتَمَلِّكُ أنَ ذِكْرَكِ مُهلِكُ

14- وَأَنَكِ مَهْمَا تَأمُرِي القَلْبَ يَفْعَلِ[xlix]

يتبنى الشاعر هنا أسلوب الاستفهام في صدر البيت بـ(كيف) للاستنكار من سُلوك أولئك المجرمين ممن سفكوا دم الحسين، ويستفهم بـ(كيف) مرة أخرى في عجز البيت ليستنكر جرمهم الثاني في استباحتهم لأملاك أبناء الحسين من عبيد وغيرها، وخصوم الحسين في نظر الشاعر أصغر من أن يرثوه، ومعلوم أنّ التكرار يفيد التوكيد، لذلك كرر الاستفهام بـ(كيف) ليؤكد استنكاره لِما حصل للحسين ولأبنائه.

وينتقل الشاعر إلى التشخيص في البيت الثاني من المقطع ويؤنسن كربلاء ويخاطبها بياء النداء ليقر لها بأنه بتذكرها يقترب من الهلاك، ويفيد من الجناس غير التام بين (كربلا) و(كرب لي) في صدر البيت الثاني من تبيين حزنه وغمّه بفقد الحسين، ليعود إلى تخميس المقطع بالعجز العشرين من معلقة امرئ القيس: (وَأَنَكِ مَهْمَا تَأمُرِي القَلْبَ يَفْعَلِ) وهو ملائم للمقطع ولا سيّما اعتماد (أنكِ) خرجت لتكون قاسماً مشتركاً في الخطاب بين (كربلاء) في النص الجديد للشاعر والحبيبة في النص السابق عند امرئ القيس.

ولا شك في (أنّ الشاعر عند تشكيله للمرثية قد يتجه في لحظة من لحظاتها إلى تصوير بطولاته الشخصية أو استذكار مآثر قبيلته أو من وصف معاناته النفسية أو التهجم بعنف على قاتل المرثي وتهديده والحط من شأنه)[1]، وهذا ما نراه في (وَأَنَكِ مَهْمَا تَأمُرِي القَلْبَ يَفْعَلِ).

وفي المقطع الخامس عشر يقول:

أيَا حَسْـرَتِي يَومَ آنْتَأوا وَتَحَمَّلُوا إلى كَرْبَلا مَأوَى القُلُوبِ تَنَقَّلُوا
لِيُسْبَوا عَلى حُكْمِ الضَّلالِ وَيُقْتَلُوا فَيَا رُزءهُمْ صَمِّمْ، وَمِثْلُكَ يَفْعَلُ

15- بِسَهْمَيْكَ فِي أعْشارِ قَلْبٍ مُقتَّلِ [li]

يبدي الشاعر هنا أسفَهُ وحسرتَهُ على أتباع الحسين يوم الفراق، ولا سيّما حينما توجهوا إلى كربلاء حيث الحسين، في ذلك المكان الذي يعد بمثابة المأوى لقلوب المحبين لآل البيت.

وبعد أن خسر الحسين معركته-بسبب خيانة مَنْ استقدمه-كان السبي من نصيب نسائه والاستشهاد (القتل) وَعدَ رجاله إلا أنه كان مثالاً للشجاعة، وهذا عهدُنا به من وقوف بوجه المصاعب.

ويخمّس الشاعر مقطعه بعجز البيت الثاني والعشرين من المعلقة(بِسَهْمَيْكَ فِي أعْشارِ قَلْبٍ مُقتَّلِ).

وأهم ما يلاحظ على كاف الخطاب (بسهميكَ) فإنَّ الشاعر الجراوي نقلها من الخطاب الموجه إلى المرأة (عنيزة) ابنة عم امرئ القيس في اصل المعلقة، إلى الخطاب الموجه إلى الرجل الحسين الشهيد، ليكون بعد ذلك التخميس ملائماً للمقطع.

وفي المقطع السادس عشر يقول الشاعر:

أيَا فَاسِقاً قَادَ الغُرورُ شَكَائمَهْ فَأَوْرَدَ فِي صَدْرِ الحُسَيْنِ صَوَارِمَهْ فَمَالكَ
تَهَيْأ لِيَوْمِ الحَشْرِ تَجْرَعْ عَلاقِمَهْ مَنْجَىً مِن خُصُومَةِ فَاطِمَهْ

16- وَمَا إنْ أرَى عَنْكَ العَمايةَ تَنْجَلِي [lii]

يصب الشاعر الجراوي جام غضبه على (شِمْر) قاتل الحسين، وينتقل هنا انتقالة حَسَنَة تُعرف بحُسن التخلص، فهو يتخلص من غرض الرثاء في هذا المقطع والمقطعين التاليين-كما سنرى-إلى غرض الهجاء، إذ يُقْدِمْ الشاعر الجراوي على هجاء القاتل ناعتاً إياه بالفسق والغرور، ويبشرّهُ بالعذاب يوم القيامة، لأنه اقدم على هذا الفعل الشنيع المتمثل بقتل الحسين، فهو سيتجرع المرار ويطلب منه أن يتهيأ لذلك، وأن لا خلاص للجاني من خصومة والدة الشهيد (فاطمة بنت محمد)-رضوان الله عليها-يوم القيامة لأنها صاحبة الحق في المطالبة بالقصاص من وجهة نظره، ولا يخفى ذكاء الشاعر في إلهاب مشاعر محبي الحسين عندما جعل من فاطمة-رضوان الله عليها-خصماً، فهي أقرب نسباً إلى سيدنا محمدﷺ من أبيه ولم يقل أن خصمه يوم الحشر والده، على ما لوالده من مكانة كبيرة في الإسلام.

ثم يخمّس الشاعر بعجز البيت السابع والعشرين من معلقة امرئ القيس (وَمَا إنْ أرَى عَنْكَ العَمايةَ تَنْجَلِي)، وقد وُفِقَ الشاعرُ إلى حد كبير في هذا التخميس إذ ينقل هذا الشطر من الأصل الذي ورد فيه في الغزل إلى الهجاء ليكمل به صورة المهجو وينعته بالجهالة وذهاب البصيرة فتحول الجار والمجرور (عنك) من خطاب عنيزة الذي وجهته إلى ابن عمها امرئ القيس، ليُحوّل جهة الخطاب ويكون موجهاً من الشاعر الجراوي إلى شِمْر قاتل الحسين.

وفي المقطع السابع عشر يقول الشاعر:

تَبَرَّأَ مِــنْ قَلْبٍ بِلَذْتِـهِ اعْتَنَـى وَآلُ رَسولِ اللهِ في شَرَرِ مُجْتَنَى وعِتْرةُ حَرْبِ
إذا ما اقْتَضَوْا وِرْداً أُحيلُوا عَلَى القَنَا في جَنَى رَوْضَةِ المُنَى

17- **غَذَاها نَميرُ المَاءِ غَيْرِ المُحَلَّلِ** [liii]

هنا يتواصل الشاعر في هجائه لقاتل الحسين ويصفه بأنه تبرأ من قلبه فلم يعد رحيماً بأحد عندما ارتضى لنفسه قتل الحسين، والأدهى من ذلك فإن القاتل كان سادياً [liv] على ما يبدو لأنه يتلذذ بآلام الآخرين وعذاباتهم وقتلهم وتمثلت ذروة السادية عنده عندما اقدم على قتل الحسين، وبذلك فإنه جعل من آل بيت النبوة في أسوء حال وهم في مأتم كبير بهذا المصاب الجلل.
ويقابل الجراوي بين صورتين متضادتين، الأولى صورة آل البيت بعد فقدهم الحسين حيث أزرى بهم الحال وعزّ عليهم المنال، وحتى الماء إذا ما أرادوه وجدوا رماح الأعداء مصوبة إليهم تمنعهم من وروده، وصورة أخرى لعترة حرب خصوم الحسين بن علي-رضي الله عنهما-ينعمون بالخيرات والطيبات من الثمار وغيرها.
ويخمّس الجراوي هذا المقطع بعجز البيت الثاني والثلاثين من المعلقة (غَذَاها نَميرُ المَاءِ غَيْرِ المُحَلَّلِ)، والهاء في (غذاها) تعود إلى (روضة المنى) التي يتمتع بها بنو أمية، في حين كانت بالأصل تعود إلى عنيزة حبيبة الشاعر امرئ القيس، وبذلك يكون التخميس ملائماً للمقطع الشعري.
ويقول الشاعر في المقطع الثامن عشر:

عَصَوْا في اخْتِمَالِ الرَّأسِ يا وَيْحَ مَنْ عَصَى وَخَلَّوْا حُسَيْناً فِي الثَرَى مُتَقَمِّصَا
لِكِي يُدْرِكُوا عِنْدَ ابنِ حَرْبٍ تَخَلُّصَا كَأَنَّ سَنَا رْأسِ الحُسَيْنِ عَلى العَصَا

18- **مَنَارَةُ مُمْسَى رَاهِبٍ مُتَبَتِّلِ** [lv]

يستمر الشاعر الجراوي هنا في تقديم صورة هجائية في خصوم الحسين ﷺ ويصفهم بالعصيان ويحذرهم من عصيانهم وغيّهم، لأنه سيقودهم إلى عذاب الله في جهنم التي أعدت للكافرين والطغاة والمتجبرين وهم بها أولى لأنهم اقدموا على تمريغ جثمان الشهيد الحسين بالتراب، وهذه الفئة الباغية بفعلها هذا الشنيع إنما أرادت أن تلقى حظوة عند بني أمية حكام المسلمين حينها.
ثم يتخلص الشاعر في عجز البيت الثاني من المقطع من الهجاء ليعود مرة أخرى إلى الغرض الأساس الذي قيلت فيه القصيدة وهو الرثاء، فهو يرثي الحسين ويشبه رأس الشهيد الذي حمله أعداؤه على رمح عالٍ وقد توهج النور منه بمنارة الراهب العابد، ووجه الشبه بينهما هو النور والإضاءة.
ولا نغالي إذا قلنا إنّ الشاعر لم يوفّق فيما خَمّسَ به مقاطعه في كل القصيدة كتوفيقه في تخميس هذا المقطع عندما خمَّسَ المقطع بعجز البيت الأربعين من معلقة امرئ القيس (مَنَارَةُ مُمْسَى رَاهِبٍ مُتَبَتِّلِ)، وجانس الشاعر بين (عَصَوْا) و(عَصَى) جناس اشتقاق، كما جانس جناساً تاماً بين (عَصَى) و(العَصَا).
ويقول الشاعر في المقطع التاسع عشر:

فُؤادِيَ صَـرِّحْ بِالجَوى لا تُعَرِّضِ وَيَا دَمْعُ ذُبْ وَجْنَتِي لا تُفَضِّضِ فَمَا
وَيَا سَهَرِي مِنْ طِيبِ نَوْمِي تَعَوَّضِ عُمْرُ أَحْزاني عَلَيْـهِ بِمُنْقَضِ

19- **وَلَيْسَ فُؤَادِي عَنِ هَواهَا بِمُنْسَلِ** [lvi]

ويستسلم الشاعر الجراوي هنا للحزن تماماً، ويلجأ إلى التشخيص فينادي قلبه مناداة مَنْ يعقل بحذف أداة النداء، ويطلب منه أن لا يخفي لوعته بالحزن على الحسين، ويتمنى عليه التصريح لا التلميح أو التعريض، وكذلك فهو يؤنسن الدمع ويخاطبه مخاطبة المُنادى العاقل ويريد أن ينهمر بحرقة على وجنتيه، ولجأ إلى لون الذهب وهو أصفر، ليعطي دلالة المرض، ليتضح عليه الإعياء والمرض لفقده الحسينﷺ.
وفي البيت اللاحق يلجأ الشاعر إلى التشخيص ويخاطب السهر بياء النداء كمن يعقل ويقول له: إنك ستعوض ما فقدته من طيب النوم ويعود إلى نفي نسيان أحزانه عن الحسين فجعل من الأحزان معادلاً موضوعياً لعمر الشاعر، فما دام الشاعر حيّاً فإنّ الأحزان تستمر مع حياته، وينفي سلوانها عن قلبه.
وبذلك أبدع الشاعر في تخميسه للمقطع بعجز البيت الثاني والأربعين من المعلقة (وَلَيْسَ فُؤَادِي عَنِ هَواهَا بِمُنْسَلِ)، وإن الهاء في (هواها) تعود إلى حبيبة امرئ القيس في المعلقة، بيد أنها هنا تعود على أحزان الشاعر لفقد الحسينﷺ، وقابل الشاعر بين (صَرِّح) و(تُعَرِّض)، وبين (ذَهِّبْ) و(فَضّض).
ويقول الشاعر في المقطع العشرين:

مُصَابُ حُسَيْنٍ رْأسُ مَالِ الفَجَائِعِ فَلاتَكُ فِي سُلْوَانِ قَلْبِي بِطَامِعِ
وَقَرْطِسْ بِسَهمِ العَتْبِ غَيْرَ مَسَامِعِي ثَكِلْتُكَ مِنْ نَاهٍ عَنِ الحُزْنِ وَازِعِ

20-نَصِيح عَلى تَعْذَالِهِ غَيْرِ مُؤَتلِ [lvii]

لفرط تعلق الجراوي بالحسين فإنَّه يقرر أنّ استشهاد الحسين هو بمثابة رأس مال الفجائع، ومن اللافت أنّ الشاعر في هذا المقطع قد تنازل عن صاحبيه الواردين في المقطع الأول من هذه القصيدة[lviii] عندما خاطبهما بقوله (خليليَّ) و(أنزلا) و(هدّا) و(قفا)، كما ورد في المقطع الرابع[lix] عندما خاطبهما بقوله: (عذيري)، واستعاض عنهما بعاذل في حبه للحسين، وهذا ما يفسره قوله: (فلا تكُ) في عجز البيت الأول من هذا المقطع.

فالخطاب موّجه إلى عاذله الذي ينهاه عن فرط توجعه على الحسين ليقرر أنّه مستمر على نهجه وعلى ذلك العاذل أن لا يطمع في سلوان قلب الشاعر لفاجعة الحسين، وأن يكفَّ عن عتابه لأن كلماته تؤذيه ووقعها عليه كوقع السهام، لذا تبرم الشاعر من هذا العاذل ودعا عليه بالموت بقوله (ثكلتك).

ويخمّس الجراوي مقطعه بعجز البيت الثالث والأربعين من المعلقة (نَصِيح عَلى تَعْذَالِهِ غَيرِ مُؤَتلِ)، والشاعر واعم بين التخميس والمقطع، وأنّ (الهاء) في تعذاله كانت تعود على العاذل في حب امرئ القيس لحبيبته، بينما جعلها الجراوي تعود على العاذل في حُبِّهِ للحسين عليه السلام.

ويقول الشاعر في المقطع الحادي والعشرين:

إلى اللهِ مِنْ عَبْدٍ عَلى سَيِّدٍ بَغَى فَغَادَرَهُ تَحْتَ العَجَاجِ مُمَرَّغَا
يُنَادِي رَسُولَ اللهِ في أزْمَةِ الوَغَى أجِرْنِي من بَاغٍ بِعُدوانِهِ طَغَى

21-عليَّ بأنوَاعِ الهُمُومِ لِيَبْتَلِي [lx]

في هذا المقطع يتخلص الشاعر من فن الرثاء إلى فن الشكوى ويشكو الجراوي إلى الله ﷻ الجريمة التي أقدم عليها (العبد) قاتل الحسين، وكان ضحيته سيّداً من كبار سادة قريش، فالأمر يعرضه الشاعر على الله ﷻ ويطلب منه إنزال القصاص العادل بحق المجرم الذي ترك ضحيته (الحسين) ممرغاً بغبار المعركة، وبكل تأكيد فإنّ الحسين قبل أن ينال الشهادة قد استجار برسول الله ﷺ مستشفعاً من هذا العدو الغاشم، ثم يخمّس الشاعر بعجز البيت الرابع والأربعين من المعلقة (عليَّ بأنوَاعِ الهُمُومِ لِيَبْتَلِي)، وجاء انتخاب الجراوي لهذا الشطر المذكور آنفاً وهو جزء من وصف لوحة الليل عند امرئ القيس، وليلُ امرئ القيس ليل طويل مكلل بالهموم وهو ذاته ليل الجراوي، فهو طويل أيضاً، لأنَّ الشاعر قد ثكل باستشهاد (الحسين) وقد طابق الشاعر بين (عبد) و(سيّد)، ووازى الشاعر بين (بغى) و(طغى).

ويقول الشاعر في المقطع الثاني والعشرين:

أَلَا إِنَّهُ يَومٌ عَلى الطَّفِّ آزِفُ بِهِ نُكِّرَتْ لابنِ الرَّسُولِ مَعَارِفُ
وَسَاعَدَه قَلبٌ هُنَالِكَ وَاجِفُ فَنَادَى ظَلَامَ الظُّلمِ وَالنَّحْرُ رَاعِفُ

22-ألا أيُّها اللَّيلُ الطَّوِيلُ ألَا انْجَلِ [lxi]

يستهل الشاعر الجراوي مقطعه بأداة التحضيض (ألا) ثم يصف لنا يوم عاشوراء، ووقفة الحسين المشهودة فيه بارض الطف بكربلاء، في هذا اليوم تَنَكّرَ المنافقون والأعداء لمكارم الحسين وخلقه النبيل، وتجاهلوه بيد أنّ الذي ثبّته في أرض المعركة شجاعته وصبره على البلاء، وتعالت بعد ذلك أصوات الظَلَمَة وأعملوا سيوفهم في رقاب المؤمنين يتصدرهم الحسين الشهيد، وسالت الدماء على أرض المعركة، وقام الجراوي باستهلال تخميسه بأداة التحضيض (ألا) ولكن هذه المرة بمطلع للبيت السادس والأربعين من المعلقة وليس بعجزٍ كما كان ديدنه في التخميس في المقاطع السابقة باستثناء المقطع الأول كما مرّ آنفاً[lxii]، والذي هيأ له أن يخمّس بالصدر كون الضرب والعروض في هذا البيت متوافقين في حرف الروي وهو اللام وكل ما حدث من اعتداء على الحسين كان يمثل عند الجراوي ليلاً طويلاً تمنى الشاعر انجلاءه بأداة التحضيض التي وردت في التخميس للمرة الثانية، ليشكل ورودها في المقطع ثلاث مرات (ألا أيُّها اللَّيلُ الطَّوِيلُ ألَا انْجَلِ)، وما يمكن ملاحظته هذا التنويع بين المطالع والأعجاز-وإن تباعدت في القصيدة-إلاّ أنّه يبعد الرتابة والتقليد عَنْ القصيدة ويضفي عليها الحيوية.

ويقول الشاعر في المقطع الثالث والعشرين:

أيا حَادِيَ المُخْتَارِ جِلْدِي يُمَزَّقُ بِعُدْوانِ قَوْمٍ غَيُّهم يَتَفَرَّقُ
وَكيفَ تَحُنُّ اليَوْمَ أو كَيفَ تُشْفِقُ قُلُوبُ عِداً عَنْ مَوْقِفِ الوَعْظِ تُزْهِقُ

-كَجُلمُودِ صَخرٍ حَطَّهُ السَّيلُ مِن عَلِ [lxiii]

يواصل الشاعر في هذا المقطع التخلص من غرض الرثاء إلى غرض جديد هو الشكوى وخطابه موجه إلى صاحب بعينه

بعيداً عن صاحبيه اللّذين أوردهما في مقطعيه الأول والرابع كما تقدم آنفاً[lxiv]وهو وإن خَصّ حادياً بعينه إنّما أراد اسم الجنس ومبتغاه وهم حجاج بيت الله الحرام ممن يقصدون المصطفىﷺ، وشكوى الشاعر وإن كانت في ظاهرها موجهة إلى الحجاج ولكنها في حقيقتها موجهة إلى المصطفىﷺ ينقلوها إليه من محب أوجعته فجيعة الحسين فتمزق جلده بعدوانهم.
ويتساءل الشاعر شاكياً من أعدائه وهم ذاتهم أعداء الحسين مستعملاً (كيف) التي كررها مرتين في البيت الثاني من المقطع، الأولى: كيف تحنُ قلوب العدا، والثانية: كيف تشفق قلوبهم، ولا غرابة في الأمر فأولئك القوم إذا ما وعظوا ضاقوا ذرعاً ممن ينصحهم وتلك هي قلوب الكفار صدئة بل قاسية متحجرة كالصخر، لذلك جاء التخميس في محله ملائماً لجو البيت الشعري ممثلاً بعجز البيت الثالث والخمسين من المعلقة (كَجُلمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيلُ مِن عَلِ).
ويقول الشاعر في المقطع الرابع والعشرين:

أيَـا أمَّـةَ الطُغْيَـانِ مَا لَكُمُ حِسُّ عـلامَ بنَاءُ الدارِ إنْ هُدِّمَ الأُسُّ
أتَرْجُونَ إصْبَاحَاً وَقَد غَابَتِ الشَّمْسُ وَزَلَّ بِكُم عَنْ دِيْنِكُم ذَلكَ الرِّجْسُ

24-كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالمُتَنَزَّلِ [lxv]
يعود الجراوي في هذا المقطع ليتخلص من غرض الشكوى إلى غرض الهجاء فيهجو الأمة التي غدرت بالحسين ويصفها بأنها طاغية فاقدة للإحساس، ويتساءل علام إقدامهم على الإعمار العمراني ما دام الحسين قد قتل؟ فهو عند الشاعر بمثابة الأساس في بناء الأمة، وتكثر تساؤلات الشاعر، فضلاً عّما تقدم بـ(أيا) و(علام) ليردفها بالهمزة في قوله (أترجون) في مطلع البيت الثاني، وجواب هذه الأسئلة حاصل لدى الشاعر، فالأمة خاسرة لأنها أساءت إلى الحسين وقتلته فزلت بذلك قدمها عن الدين الحنيف كما يزل النازل على الصخرة الملساء فَيُخَمّسُ الجراوي مقطعه بعجز البيت الرابع والخمسين من المعلقة (كَمَا زَلَّتِ الصَّفوَاءُ بِالمُتَنَزِّلِ)، ليبين لنا بهذا العجز شدة زلل الأمة التي بقيت غير مستقرة، كأنها على صخرة ملساء لا تقوى الوقوف عليها ولا الثبات بسبب ما ارتكبته من رجس بفعلتها الشنيعة.
وطابق الشاعر بين (بناء) و(هدم) وبين (إصباح) و(غياب الشمس)، ووازى الشاعر بين (حس) و(أس)، وجانس جناساً اشتقاقياً بين (زلَّ) و(زلّت)، وشبّه بين زلل الكفار عن دينهم بزلل النازل عن الحجرة الصماء.
ويقول الشاعر في المقطع الخامس والعشرين:

رَوَيْتُم وَضَجَّ السَّبْطُ فِيكُمْ تَعَطُّشا فَسَـقَيْتُمُوهُ ظَالِمِينَ دَمَ الحَشَا
ألا رُبَّ حِقدٍ فِي صُـدُورِكُم فَشَا فَأغْرَيتُمُ لِلصَّارِمِ العَضْبِ أرْقَشَا

25- بِجِيدِ مُعَمٍّ فِي العَشِيرَةِ مُخْوَلِ [lxvi]
يبقى الشاعر هنا في دائرة هجاء الأمة التي غدرت بالحسين، ويعيب عليهم أفعالهم الدنيئة، إذ ارتضوا لأنفسهم أن يرتووا بالماء ويمنعوه عن الحسين محاولةً منهم ليموت عطشاً قبل النزال، أمّا بعد النزال فأقدموا على قتله فسقاه الظالمون دماً.
ويبيّن الجراوي الحقد الدفين المتفشي في صدور أعداء الحسين حتى جعلوا سيف قاتل الحسين ماضياً في جسده، وشبه الشاعر سيف القاتل بالأفعى المنقطة التي تودي بحياة اللديغ، وهكذا فعل سيف العدو إذ أودى بحياة الحسين.
ويخمّس الشاعر مقطعه بعجز البيت الرابع والستين من المعلقة (بِجِيدِ مُعَمٍّ فِي العَشِيرَةِ مُخْوَلِ).
وفي المقطع السادس والعشرين يقول الشاعر:

قَضَى اللهُ أنْ يَقْضِي عَلى القَمَرِ السُّهَا فَرَاشَةُ سَوْءٍ زَلزَلَتْ عُصْبَةَ النُّهَى
فَشَـعْرُ الحُسَيْنِ بِالنَّجِيـعِ تَمَـوَّهَا تَرَى الدَّمَ فِي تِلكَ الذَّوَائِبِ مُشْبِها

26- عُصَارَةَ حَنَّاءٍ بِشَيبٍ مُرَجَّلِ [lxvii]
في هذا المقطع يعود الشاعر إلى دائرة الرثاء في القصيدة، ويؤكد إيمانه بالركن السادس من الإيمان إلا وهو الإيمان بقضاء الله وقدره، ويُقر بأنّ ما حصل للحسين من ظفر بالشهادة بعد أن ظَلَمهُ أعداؤه لم يكن يتم لولا إرادة الله وقضاؤه بأن يقضي على قمر بني هاشم (سيدنا الحسين) بالشهادة، على يد ثلّة طائشة شبههم الشاعر بطيش الفراشة التي يقودها الطيش لتموت عند اقترابها من السراج الوهاج، وكان الحسين كذلك سراجاً وهاجاً وقمراً منيراً، حاربه أعداؤه فماتوا ميتة معنوية، إذ أسقطهم فعلهم الشنيع وعُدوا بعداد الأموات بالرغم من تمتعهم بحياتهم.
ثم ينتقل الشاعر إلى توصيف بعض ملامح الجثة ويسلط الضوء على رأس الحسين، ويرى شعره قد طلي بالدم الجامد، ولون دمه هذا أشبه بحناءٍ صبغت ذوائب الشهيد، ومن هنا عمد الجراوي إلى تخميس مقطعه بعجز البيت الثاني والستين من المعلقة (عُصَارَةَ حَنَّاءٍ بِشَيبٍ مُرَجَّلِ) وجاء التخميس ملائماً للمقطع.
وفي المقطع السابع والعشرين يقول الشاعر:

بَقَايا ضُلُوعي فَوْقَ جَمْرِ الغَضَى تُطْوَى وَدَمعِيَ يَسْقي حَرَّ صَدْري فَلا يُرْوِى
لِرُزْءٍ قَضَى أَنْ يَغْلُبَ الأَضْعَفُ الأَقْوَى وَيَنزِلَ أَهْلُ الفِسْقِ في أربُعِ التَّقوَى

27- نُزولَ اليَماني ذي العِيابِ المُحَمَّلِ [lxviii]

لشدة ولع الشاعر بحب الحسين، وتأثره بمصابه الجلل أحسَّ بالنقصان، فلم تعد لديه ضلوع كاملة بل بقايا ضلوع وهذا على سبيل المجاز، ويظهر تأثره على الحسين إلى الحد الذي بادَ فيه جسد الشاعر، وهذه الضلوع اكتوت بنار فقد الحسين التي شبهها بنار شجر الغضى الذي يبقى جمره زمناً طويلاً، وكذلك فمن جمر فقد الحسين فإنَّ ضلوعه تلظى بها ودموعه منهمرة على صدره فلا تروي ضمأهُ لأنَّ صدره ملتهب بنيران الوجد والشوق لحبه للحسين.

ويأسف الشاعر لانقلاب موازين الحياة، فالضعيف يغلب القوي، فالضعاف أعداء الحسين، غلبوا الحسين القوي، ويُحزن الشاعر نزول الفَسَقَة (أعداء الحسين) منازل أهل التقوى (الحسين وأهله) نزول التاجر اليماني الذي يبيع الثياب كما ورد في تخميسة المقطع لعجز البيت التاسع والسبعين من معلقة امرئ القيس (نُزولَ اليَماني ذي العِيابِ المُحَمَّلِ).

وفي المقطع الثامن والعشرين يقول الشاعر:

فَرُمْتُ بِهِ قَلْباً عَنِ الصَّبْرِ أَجْفَلَا تَحَمَّلَ مِن برحِ الجَوَى مَا تَحَمَّلا
ولا نَاصِرٌ يُعْدي على جَوْرِ كَرْبَلا عَلى أنَّ لِي دَمْعاً إذا مَا تَسَبـَّلا

28- يَكُبُّ على الأَذْقَانِ دَوْحَ الكَنَهْبَلِ [lxix]

لشدة ما حلَّ بالشاعر من مآسٍ لحزنه على فقد الحسين صار يطلب قلباً يحتمل الأحزان وسمة هذا القلب أن يتحمل شدة الحزن وحرقته ويشكو الشاعر قلّة الناصر والمعين له على تحمّل جور الأعداء ممن قتلوا الحسين في كربلاء، إلاّ أنه يعزي نفسه بامتلاكه الدمع المذروف على الأذقان كالمطر الغزير المنكب على أشجار عظيمة، وجاءت التخميسة ملائمة للمقطع بعجز البيت الرابع والسبعين من المعلقة (يَكُبُّ على الأَذْقَانِ دَوْحَ الكَنَهْبَلِ)، وقد وفّق الشاعر بتشبيه دموعه المنهمرة بما تسكبه الأمطار الغزيرة على الأشجار العضاه العظيمة ذات الأوراق والأغصان المتشابكة.

وفي المقطع التاسع والعشرين يقول الشاعر:

لِمِثْلِكَ مِن رُزْءٍ عَصَيْتُ عَزائِيا وَأَعْطَيْتُ أشجَانِي قِيادَ بُكائِيَا
فَلَو أنَنِّي ناجَيتُ طَوْداً يَمَانِيَا لأَذْرَفَ دَمْعاً أَفْضَحَ الغَيْمَ هَامِيَا

29- فَأَنْزِلَ مِنْهُ العُصْمَ مِنْ كُلِّ مَنْزِلِ [lxx]

يعود الشاعر إلى خطاب الحسين بقوله (لمثلِكَ) ليبلغه بأن فقده جعل الشاعر يعرض عن السرور، وذلك لمقامه العالي ومكانته السنية، لذا أعطى القياد لدموعه ليبقى ملتزماً العزاء والحزن والبكاء.

ولكبر مصيبة الشاعر بفقد الحسين التي ينوء بحملها الشاعر فإنه لو قَصّ قصة استشهاد الحسين على جبل أشم من جبال اليمن لاستجاب له هذا الجبل وتحمل معه المصاب ولعاد دمعه بأمطار غزيرة تفيء على الوعول بالخير العميم.

وعلى الرغم من أنّ الشاعر الجراوي هو ابن البيئتين المغربية والأندلسية معاً، إلاّ أنه لا يشكو هَمّه لجبل هناك، وإنَّما يؤثر أن يشكو هَمّه لجبل من جبالِ المشرق وفي اليمن تحديداً، ولعلّ هذا الأمر متأتٍ من نظرة الإعجاب والإكبار التي يكنها الشعراء المغاربة والأندلسيون للمشرق وأهله.

وفي المقطع الثلاثين يقول الشاعر:

لأَنْتَحِلَنَّ الدَهْـرَ حُبَّ بَنِي عَلي وَأَتْلُوا مَرَاثِيهِمْ عَلى كُلِّ مَحْفَلِ
عَسَى جَدُّهُمْ يَومَ الجَزا أنْ يَمُدَّ لِي بِغَفْرِ ذُنُوبِي رَاحَةَ المُتَفَضِّلِ

30- فَأَظْفَرَ بِالرُحْمَى مِنْ المَلِكِ العَلِي [lxxi]

يقسم الشاعر الجراوي على نفسه أن لا يترك مناسبة أو محفلاً إلاّ وأعرب فيه عن حبه لآل البيت ومنهم (بني علي) الحسن والحسين وأخوتهما مردّداً قصائد الرثاء فيهم، وهو يأمل من ذلك شفاعة جد الحسين (النبي محمد ﷺ) ليغفر الله له ذنوبه، ثم يخمس المقطع بشطر من غير شعر امرئ القيس[lxxii] (فَأَظْفَرَ بِالرُحْمَى مِنْ المَلِكِ العَلِي) ومثل هذا ما سنلمسه في تخميسة المقطع اللاحق[lxxiii] إذ يخمّس الشاعر بشطر من غير شعر امرئ القيس أيضاً.

والذي نراه في هذه المغايرة، هو رغبة الشاعر في الابتعاد عن الرتابة وميله إلى التنويع في التخميسات، وإن كانت قليلة إذا ما قيست بغيرها التي اعتمدها الشاعر من امرئ القيس، وأيا كان الأمر فهي جرأة من الشاعر على كسر الرتابة المتمثلة بالتنويع-كما اسلفنا-.

وَحُبُه للتنويع جلي في المرثية من أولها إلى آخرها، إذ لم يؤثر أن ينظمها على رويٍ واحدٍ كما يفعل غيرهُ من الشعراء، إنَّما

جاءت متنوعة القافية، فأفرد لكل مقطع حرفاً فلم يترك حرفاً من حروف المعجم المغربي إلاّ ونظم مقطعاً ينتهي فيه ذلك الحرف.
وفي المقطع الحادي والثلاثين يقول الشاعر:

أيَا سَـامِعِي هَذا الرِثَاءَ تَرَحَّمُوا عَلى مُسْرِفٍ قَدْ طَالَ مِنْهُ التَجَرُّمُ
مُؤَخِرّ سَـعْيٍ حُبُّهُ مُتَقَدِّمُ عَسَى يَتَلَقَّاهُ النَّبِـيُّ المُكَرَّمُ

31-بِوَجْهٍ يُرَقِّيهِ لِكُلِّ مُؤَمِّلِ (lxxiv)
وهذا المقطع هو مسك ختام القصيدة يطلب فيه الشاعر الجراوي من سامعه أن يترحم على الشاعر لأنَّ قضية استشهاد الحسين والفعل الإجرامي الذي سلكه أعداء الحسين اخذ من الشاعر كل مأخذ وآذاه وآلمه إيلاماً كبيراً.
واعتمد الشاعر هنا أسلوب الضمير الغائب وقال: (ترحموا على مُسرف) ولم يقل (ترحموا عليَّ)، وفعل الإسراف يعود إلى الضمير الغائب (هو) ومثّل هذا في في عجز البيت في قوله: (طال منه) والهاء تعود إلى الشاعر أيضاً.
والحال نفسها في صدر البيت الثاني من المقطع في قول الشاعر (حُبُّه) فالهاء عائدة إلى الشاعر نفسه.
والجراوي وإنّ تأخر سعيهُ في الدفاع عن الحسين زمناً إلا أنّ حبَّهُ له متقدم، ويأمل الشاعر أن يلقى وجه الرسول محمد ﷺ وهو يرتقي به إلى القبول والفوز لرضاه عنه فيحظى بشفاعة المصطفى ﷺ (جد الحسينﷺ) التي تقود بصاحبها إلى الفوز بالجنة وهذا ما يأمله شاعرنا بخاصة وكل مسلم بعامة.
ثم يخمّس الشاعر مقطعه بشطر من غير شعر امرئ القيس (بِوَجْهٍ يُرَقِّيهِ لِكُلِّ مُؤَمِّلِ).
ووظّف الشاعر الجراوي بعض الفنون البلاغية، في علمي المعاني والبديع فاعتمد أسلوب النداء في قوله (أيا سامعي)، وقابل بين (مُؤخِرَ) و(متقدِم).
وما دمنا بصدد خاتمة القصيدة هذه نرى أن نضيئها برأي للناقد حازم القرطاجني يقول فيه: (فأمّا الاختتام فينبغي أن يكون بمعانٍ سارّة فيما قصد به التهاني والمديح، وبمعان مؤسية فيما قصد به التعازي والرثاء، وكذلك يكون الاختتام في كل غرض بما يناسبه، وينبغي أن يكون اللفظ فيه مستعذباً، والتأليف جزلاً متناسقا، فإنّ النفس عند منقطع الكلام تكون متفرعة لتفقد ما وقع فيه غير مشتغلة باستئناف شيء آخر)(lxxv).
تلك إذن واحدة من قصائد الرثاء في الشعر العربي امتازت بِنَفَس شعري طويل، فضلاً عن احتوائها الصور الفنية المتميزة بفضل خيال الشاعر وقدرته على المواءمة بين النص الشعري القديم والمعاصر لزمنه في البناء الشعري.

الخاتمة وأهم النتائج
بعد رحلة مع مرثية الجراوي، يُجمَل بنا أن نُجمِل اهم النتائج التي توصل إليها البحث:
1- إنّ الشاعر الجراوي قد خالف من سبَقَهُ من الشعراء في التشطير والتخميس، إذ كان مألوفاً عند غيره أن يأتي الشاعر بثلاثة تشطيرات له ويخمس بشطرين لغيره ممّن يُضمن شعراً له، في حين رأينا الشاعر الجراوي قد أتى بأربعة تشطيرات له وخمّس بشطرٍ واحدٍ لغيره.
2- كان الشاعر الجراوي انتقائياً في اختياراته، ويختار ما يناسب مقطعه في التخميس، وينتقل من موضع لآخر في القصيدة المعتمدة في الاختيار-معلقة امرئ القيس-وغيرها، وهو لا يعتمد الترتيب المعهود في تلك القصيدة الذي تواترت روايته عند رواة القصيدة، وتكررت انتقالاته في اختياره لأعجاز وصدور المعلقة وتبين أنَّ له قدرة فائقة على الاختيار إذا ما علمنا أنه واحدٌ من كبار النقّاد المغاربة الذين عُنوا بالاختيارات الشعرية، فهو صاحب الحماسة المغربية الشهيرة التي تقوم على الاختيار، فهو إذن من طراز متقدم ويتمتع بذوق فني عالٍ يُعينه على الاختيار من خلال ذوقه النقدي.
3- إنَّ اختيار الجراوي لامرئ القيس وهو في مقدمة الشعراء الفحول لتكون عدد من أبيات معلقته صدوراً وأعجازاً محط اهتمام الجراوي في تخميس مرثيته للحسين بن علي (رضي الله عنهما)، يُعبر عن امرين، الأول: المكانة الرفيعة للمشارقة بعامة عند الأندلسيين والمغاربة فهم ينظرون إليهم نظرة إجلال وإكبار، والثاني: إنَّ امرأ القيس وجيله بخاصة يمثلون مثلاً أعلى عند الأندلسيين والمغاربة لأنَّ نتاج المشارقة، ولا سيّما الجاهليين يمثل نضجاً شعرياً حاول الشعراء المتأخرون وبضمنهم الجراوي أن يترسموا خطاهم ولكنهم قصروا دونهم ولم يبلغوا شأوهم.
4- اعتمد الشاعر الجراوي الترتيب المغربي في حروف المعجم العربي روياً لمرثيته.
5- نظّم الجراوي مرثيته على البحر الطويل، لأنَّ هذا البحر يستطيع أن يستوعب انفعالات الشاعر ويعينه على النفس الشعري الطويل.
6- خضع الشاعر الجراوي لسلطة النمط التقليدي في بناء القصيدة الجاهلية، وذلك بافتتاحه المرثية بـ(خليليّ) في دعوته لصاحبيه ومناجاته لهما بـ(ألا أنزلا) و(هُدّا) و(قفا ساعداني)، مُترسماً بذلك خُطى امرئ القيس في مطلع معلقته، لذا صار التخميس بمطلع المعلقة وبقية أعجازها ضربة لازب عند الجراوي، وجاءت تخميساته جميعاً ملائمة للمقاطع الشعرية.
7- نوَّع الشاعر الجراوي تخميساته في مقاطعه الواحد والثلاثين، فلم تكن على وتيرة واحدة، وإن كان أغلبها من أعجاز معلقة امرئ القيس إلاّ أنّه اعتمد صدر المطلع وصدراً آخر من أبيات المعلقة ليكونا ضمن تخميساته وذلك المقطعين الأول والثاني والعشرين، فضلاً عن تخميسه مقطعين آخرين في خاتمة المرثية بشعر لغير امرئ القيس وتحديداً في المقطعين الأخيرين.

ويعد هذا التنوع في التخميسات بين المطالع والأعجاز وإن تباعدت في مكان ورودها في المرثية إسهاماً في كسر الرتابة والتقليد من القصيدة وإضفاءً لحيويتها.

8- لجأ الشاعر إلى التشخيص أو ما يُعرف بالأنسنة المتمثلة بمخاطبة مَنْ لا يعقل بمخاطبة من يعقل نحو مخاطبته: الحُزن، والرزء، والجبال، وسهام الاسى، والمقلة، وكربلاء، والحسرة، والفؤاد، والدمع، والسهر، والظلام، والطود اليماني.

9- كان للمكان في المشرق حضوره في المرثية، ولا سيّما سقط اللِّوى، والدَّخول، وحَوْمَل، وَرَبعُ الرسالة (مكة) والخَيْف، والحُجُرات، وعرَفات، وكّربلا، والطف، والطود اليماني، وهذا متأتٍ من نظرة الإعجاب والإكبار التي يكنها المغاربة والأندلسيون للمشرق وأهله.

10- اعتمد الجراوي أسلوب حسن التخلص، إذ استطاع أن يتخلص من غرض الرثاء إلى غرض الهجاء، كما جاء في المقاطع السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر، كما أحسن التخلص أيضاً من غرض الرثاء إلى غرض الشكوى في المقاطع الحادي والعشرين والثاني والعشرين والثالث والعشرين.

11- أفاد الجراوي في صوره الشعرية من فنون البلاغة الثلاثة المعاني والبيان والبديع، إذ اعتمد التشبيه والاستعارة والكناية والطباق والجناس والموازاة والاقتباس القرآني وتضمين الأشعار.

12- بدت لنا طبيعة الشاعر (الماشستية) من خلال شعره، إذ كان ميالاً إلى تعذيب ذاته بشكل مُفرط حباً في الحسين، وكذلك بدت لنا طبيعة أعداء الحسين وهم ذاتهم أعداء الشاعر إذ كانوا ساديين من خلال تماديهم في تعذيب الآخرين وصولاً إلى تحقيق رغبتهم في تحقيق اللّذة في التعذيب والقتل.

13- إنّ اعتماد الشاعر الجراوي طريقة التنوع في حروف المعجم العربي المغربي وعدم قصره مرثيته على روي بعينه كأن تكون دالية أو عينية، إنّما أراد أن يوصل رسالة إلى المتلقي بأن حزنه الكبير على الحسين ﷺ لا تتسع له قصيدة بروي واحد، إنّما كان حزنه كبيراً وواسعاً، فلابد أن تتسع حروف العربية بأسرها لتكون روياً لمرثيته، وهكذا كان فقد الحسين ﷺ بالكاد تتسع له حروف المعجم من وجهة نظر الشاعر، وإنَّ نظرة في غير هذه القصيدة عند رثاء الملوك والرؤساء يتسع له روي واحد من حروف المعجم العربي.

14- اختلفت القوافي الأربع الأخيرة للقصيدة عن منهجية سابقاتها في ترتيبها على تسلسل المعجم المغربي، وقد رَدَّ هذا الاختلاف الدكتور محمد بن تاويت-كما ورد في البحث-إلى زيادات غريبة أُدخلت على المرثية، معززاً رأيه بأدلة قدّمها للقارئ.

15- المرثية تفصح عن المكانة السنية والمقام الرفيع للحسينﷺ عند الشاعر، فهو أهلٌ لذلك لاسيّما كونه سبط رسول اللهﷺ.

الهوامش

[i] **احمد بن عبد السلام الجراوي الغفجومي المالقي الفاسي**: ينتسب إلى قبيلة (جراوة) البربرية التي كانت تسكن بضواحي مدينة فاس، ولد بـ(تادلا) في العقد الثالث من القرن السادس الهجري.
درس الجراوي في بلدة وتنقل بين مراكش وفاس، ثم رحل إلى الأندلس فأخذ عن جلّة من الشيوخ.
وتوفي-على الأغلب-عام معركة العقاب سنة 609ه عن سن عالية.
تنظر: ترجمته في: التكملة، لابن الآبار: 128/1، الغصون اليانعة، لابن سعيد:98، الوافي بالوفيات: 61/7، الروض المعطار، للحميري: 127، أزهار الرياض، للمقري: 364/2-365، الأعلام، للزركلي: 114/2، ديوان الجراوي، بتحقيق: د. علي إبراهيم كردي: 9-11.

[ii] تنظر القصيدة في ديوان الجراوي (أبو العباس احمد بن عبد السلام الجراوي المتوفى سنة 609ه/1212م)، صنعة: الدكتور علي إبراهيم كردي: 117-126، ط1، دار سعد الدين، دمشق، 1994م.

[iii] فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف الشيخ الفقيه المقرئ المحدث المتقن أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي الأشبيلي سنة (502-575ه/1108-1179م): 421، طبعة جديدة منقحة عن أصل محفوظ في خزانة الاسكوريال كان قد وقف على تحقيقه وطبع طبعته الأولى الشيخ فرنسشكه قداره زيدين وتلميذه خليان ربارة طرغوه، منشورات المكتب التجاري، بيروت، مكتبة المثنى-بغداد، مؤسسة الخانجي، القاهرة، طبعة جديدة منقحة عن الأصل المطبوع في مطبعة قومش بسرقسطة سنة 1893م، الطبعة الثانية المنقحة والمنقطة 1382ه-1963م. وينظر: التشيّع في الأندلس منذ الفتح حتى نهاية الدولة الأموية: 60، د. محمود علي مكي، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى 1424ه-2004م.

[iv] تاريخ الأدب العربي، (عصر الدول والإمارات الأندلس)، د. شوقي ضيف: 55.

[v] المدائح النبوية في الشعر الأندلسي، فاطمة عمراني: 216.

[vi] التشيع في الأندلس، د. محمود علي مكي: 60.

[vii] اللقاء الحضاري في الأندلس صور من التسامح بين المسلمين والمسيحيين، د. رضا هادي عباس: 132. ويضم بحثاً عن (ثورة الحسين عليه السلام في التراث الأندلسي: ص111-134).

[viii] لسان العرب، لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرّم الأنصاري: ج19: 22، طبعة مصورة عن طبعة بولاق، معها تصويبات وفهارس متنوعة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر في الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ط، 1891م.

[ix] العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: 147/2، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط4، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت-لبنان، 1972م.

[x] معجم المصطلحات الأدبية (إنكليزي-فرنسي-عربي): 128، مكتبة لبنان، 1974م.

[xi] لسان العرب: 368/7-371.

[xii] العمدة: 180/1.

[xiii] معجم مصطلحات العروض والقوافي: 84، ط1، مطبعة جامعة بغداد، 1986.

[xiv] الترتيب المغربي للمعجم: هو (أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، ط، ظ، ك، ل، م، ن، ص، ض، ع، غ، ف، ق، س، ش، هـ، و، ي) وهو يتفق مع الترتيب المشرقي إلى حرف (الزاي)، كتاب الذيل والتكملة، السفر/ 1 : 9.

[xv] الترتيب المشرقي للمعجم وهو معلوم: (أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي)، وينظر: كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، لابن عبد الملك المراكشي المتُوفى سنة (703ه) دراسة في المنهج والمضمون العلمي: 59، عزيز جاسم محمد العبادي، أطروحة دكتوراه، بإشراف: أ. د. ناطق صالح مطلوب، كلية الآداب-جامعة الموصل، 2002م.

[xvi] الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى: محمد بن تاويت: 160/1.

[xvii] الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى: 160/1.

[xviii] م . ن: الصفحة نفسها.

[xix] الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى: 163/1-164.

[xx] الديوان: تنظر مناسبة القصيدة في الهامش، ص117.

[xxi] م . ن: الصفحة نفسها.

[xxii] م . ن: 124.

[xxiii] مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي، د. حسين عطوان: 14، مطابع دار المعارف بمصر، 1970م.

[xxiv] المراثي الشعرية في عصر صدر الإسلام، مقبول علي بشير النعمة: 182، ط1، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1997م.

[xxv] الديوان: 117، وينظر التخميس في: شرح المعلقات السبع، تأليف أبي عبد الله بن الحسن بن احمد الزوزني: 7، الناشر دار الجليل للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط2: 1972م.

[xxvi] العمدة: 218/1.

[xxvii] الديوان: 117.

[xxviii] الديوان: 118، وينظر التخميس في: شرح المعلقات: 8.

[xxix] مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي: 81-82.

[xxx] الديوان: 118، وينظر التخميس في: شرح المعلقات: 9.

* وردت (اقتباس) والصواب ما أثبتناه.

[xxxi] شعر الرثاء في عصر ملوك الطوائف في الأندلس: 150، ط1، عمّان، دار غيداء للنشر والتوزيع، 2013م.

[xxxii] سورة الفلق، الآية: 4.

[xxxiii] الديوان: 118، وينظر التخميس في: شرح المعلقات: 10.

[xxxiv] الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام، بشرى محمد علي الخطيب: 243، مطبعة الإدارة المحلية، بغداد، 1977م.

[xxxv] الديوان: 118، وينظر التخميس في: شرح المعلقات: 12.

[xxxvi] الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام: 251.

[xxxvii] الديوان: 119، وينظر التخميس في: شرح المعلقات: 14.

[xxxviii] م . ن: الصفحة نفسها، وينظر التخميس في: شرح المعلقات: 15.

[xxxix] الديوان: 119، وينظر التخميس في: شرح المعلقات: 15.

[xl] **ماشستية أو مازوكية (مازوخية) أو تعذيب الذات (التعذيب):** وهي (الرغبة في العذاب والتلذذ بسوء المعاملة، واللفظة مأخوذة من الشاعر زاخر-مازوخ، وقد وضعها كرافت-البيّنغ، ولكنها تبلغ الطرف

الأقصى من الرغبة في الموت، تقابلها السادية)، موسوعة علم النفس: 268، إعداد: د. اسعد رزوق، مراجعة: د. عبد الله عبد الدايم، ط1، مطابع الشروق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1977م.

(xli) منهاج البلغاء وسراج الأدباء: 354، تقديم وتحقيق: محمد بن الحبيب بن الخوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، 1966م.

(xlii) الديوان: 120، وينظر التخميس في: شرح المعلقات: 16.

(xliii) نظرية الأدب، اوستن دارين، ورينيه ويلك: 22، ترجمة: محيي الدين صبحي، مطبعة خالد الطرابيشي، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ب . م . 1972م.

(xliv) شعر صدر الإسلام بين الفكر والفن: 111، دار الشوكاني للطباعة، اليمن، 2001م.

(xlv) الديوان: 120، وينظر التخميس في: شرح المعلقات: 18.

(xlvi) الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام: 188.

(xlvii) الديوان: 120، وينظر التخميس في: شرح المعلقات: 18.

(xlviii) م . ن : 121، وينظر: التخميس في: شرح المعلقات: 19.

(xlix) الديوان:114، وينظر التخميس في: شرح المعلقات: 19.

(l) المراثي الشعرية في عصر صدر الإسلام: 191.

(li) الديوان: 121، وينظر التخميس في: شرح المعلقات: 20.

(lii) م . ن : 122، وينظر التخميس في: شرح المعلقات: 23.

(liii) الديوان: 122، وينظر التخميس في: شرح المعلقات: 27.

(liv) **السادية**: تستخدم هذه اللفظة أحياناً استخداماً عاماً للدلالة على حبّ القسوة والفظاظة والتلذذ بتعذيب الطرف الثاني، وهي مشتقة من اسم المركيز الفرنسي دي ساد الذي كتب مطولاً في هذا الموضوع، تقابلها المازوكية، موسوعة علم النفس: 154.

(lv) الديوان: 122، وينظر التخميس في: شرح المعلقات: 32.

(lvi) م . ن: 123، وينظر التخميس في: شرح المعلقات: 33.

(lvii) الديوان: الصفحة نفسها، وينظر التخميس في: شرح المعلقات: 34.

(lviii) م . ن : 117.

(lix) م . ن : 118.

(lx) الديوان: 123، وينظر التخميس في: شرح المعلقات: 34.

(lxi) م . ن : 124، وينظر التخميس في: شرح المعلقات: 36.

(lxii) الديوان:117، وينظر التخميس في: شرح المعلقات: 7.

(lxiii) م . ن : 124، وينظر التخميس في: شرح المعلقات: 40.

(lxiv) م . ن : 117-118.

(lxv) الديوان: 124، وينظر التخميس في: شرح المعلقات: 41.

(lxvi) الديوان: 125، وينظر التخميس في: شرح المعلقات: 48.

(lxvii) م . ن: 155، وينظر التخميس في: شرح المعلقات: 47.

(lxviii) الديوان: 125، وينظر التخميس في: شرح المعلقات: 55.

(lxix) م . ن: 126، وينظر التخميس في: شرح المعلقات: 52.

(lxx) الديوان: 126، وينظر التخميس في: شرح المعلقات: 53.

[lxxi] الديوان :126.
[lxxii] الديوان : الصفحة نفسها.
[lxxiii] م . ن : الصفحة نفسها.
[lxxiv] الديوان: 126.
[lxxv] منهاج البلغاء وسراج الأدباء: 306

المصادر والمراجع

أ- الكتب المطبوعة:

1- **أزهار الرياض في إخبار القاضي عياض،** للمقري (ت1041ه)، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، (د.ط)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1939م، وأعيد طبع هذا الكتاب بإشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين حكومة المملكة المغربية وحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة، صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة، (د.ط)، الرباط في 27 جمادي الأولى، 1398ه الموافق 5 مايو 1978م.
2- **الأعلام،** خير الدين الزركلي (ت1396ه-1976م)، (د.ط)، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م.
3- **تاريخ الأدب العربي (عصر الدول والإمارات الأندلس)،** د. شوقي ضيف، ط3، دار المعارف، 1989م.
4- **التشيّع في الأندلس منذ الفتح حتى نهاية الدولة الأموية،** الدكتور محمود علي مكي، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1424ه-2004م.
5- **التكملة لكتاب الصلة،** محمد بن عبد الله ابن الآبار (ت658ه)، (د.ط)، نشر: عزت الطاهر الحسيني، القاهرة، 1955م.
6- **ديوان الجراوي،** أبو العباس احمد بن عبد السلام الجراوي، المتوفي سنة 609ه-1212م، صَنْعَة: الدكتور علي إبراهيم كردي، ط1، دار سعد الدين، دمشق، 1991م.
7- **الذيل والتكملة الموصول لكتابي الموصول والصلة،** أبو عبد الله، محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي (ت703ه)، السفر1، تحقيق: د. محمد بن شريفة، (د.ط)، بيروت (د.ت).
8- **الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام،** بشرى محمد علي الخطيب، (د.ط)، مطبعة الإدارة المحلية، بغداد، 1977م.
9- **الروض المعطار في خبر الأقطار،** محمد بن عبد المنعم الحميري (866ه)، تحقيق: د. إحسان عباس، (د.ط)، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م.
10- **شرح المعلقات السبع،** أبو عبد الله الحسين الزوزني (ت486ه)، الناشر: دار الجليل للنشر والتوزيع والطباعة، ط2، بيروت-لبنان، 1972م.
11- **شعر الرثاء في عصر ملوك الطوائف في الأندلس،** د. عبد اللطيف يوسف عيسى، عمان، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، 1434ه-2013م.
12- **شعر صدر الإسلام بين الفكر والفن،** د. علي كمال الدين الفهادي، (د.ط)، للطباعة، اليمن، 2001م.

13- **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، ابن رشيق القيرواني (ت456ه)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط4، دار الجليل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت-لبنان، 1972م.
14- **الغصون اليانعة في محاسن شعراء المئة السابعة**، ابن سعيد الأندلسي (ت685ه)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، (د.ط)، القاهرة، 1967م.
15- **فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف**، الشيخ الفقيه المقرئ المحدث الفقيه أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي الأشبيلي، سنة502-575ه/1108-1179م، طبعة جديدة منقحة عن اصل محفوظ في خزانة الاسكوريال، كان قد وقف على تحقيقه وطبع طبعته الأولى: الشيخ فرنسشكه قداره زيدين وتلميذه خليان رباره طرغوه، منشورات المكتب التجاري، بيروت، مكتبة المثنى، بغداد، مؤسسة الخانجي، القاهرة، طبعة جديدة منقحة عن الأصل المطبوع في مطبعة قومس بسرقسطة، 1893م، الطبعة الثانية المنقحة والمنقطة، 1382ه-1963م.
16- **لسان العرب**، ابن منظور جمال الدين محمد بن مُكرّم الأنصاري (ت711ه)، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (د.ط)، (د.ت)، نسخة مصورة عن طبعة بولاق، (د.ط)، 1891م.
17- **اللقاء الحضاري في الأندلس صور من التسامح الديني بين المسلمين والمسيحيين**، د. رضا هادي عباس، وبضمنه بحث بعنوان: ثورة الحسين عليه السلام في التراث الأندلسي، ص111 -134 ،ط1، دار الحوراء، بغداد، 2009م.
18- **المدائح النبوية في الشعر الأندلسي**، فاطمة عمراني، ط1، الناشر: المجمع العلمي لأهل البيت-عليهم السلام-قُم، 1428ه.
19- **المراثي الشعرية في عصر صدر الإسلام**، مقبول علي بشير النعمة، ط1، دار صادر للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1997م.
20- **معجم المصطلحات الأدبية (إنكليزي-فرنسي-عربي)**، مجدي وهبة، (د.ط)، مكتبة لبنان، 1974م.
21- **معجم مصطلحات العروض والقوافي**، د. رشيد عبد الرحمن العبيدي، ط1، مطبعة جامعة بغداد، 1986م.
22- **مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي**، د. حسين عطوان، (د.ط)، مطابع دار المعارف بمصر، 1970م.
23- **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، صنعة أبي الحسن حازم القرطاجني (ت684ه)، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب أبو الخوجه، (د.ط)، دار الكتب الشرقية، تونس، 1966م.
24- **موسوعة علم النفس**، أعداد: د. أسعد رزوق، مراجعة: د. عبد الله عبد الدايم، ط1، مطابع الشروق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1977م.
25- **نظرية الأدب**، اوستن دارين ورينيه ويليك، ترجمة: محيي الدين صبحي، (د.ط)، مطبعة خالد الطرابيشي، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، (ب. م)، 1972م.
26- **الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى**، (الجزء الأول)، محمد بن تاويت، ط1، نشر وتوزيع: الشركة الجديدة، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1982م.
27- **الوافي بالوفيات (الجزء السابع)**، صلاح الدين خليل بن آيبك الصفدي، (ت764ه)، (د.ط)، تحقيق: د. إحسان عباس، فيسبادن، 1389ه-1969م.

ب- الأطاريح الجامعية:

كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لابن عبد الملك المراكشي (ت703ه)-دراسة في المنهج والمضمون العلمي، عزيز جاسم محمد العبادي، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، بإشراف أ. د. ناطق صالح مطلوب، كلية الآداب-جامعة الموصل، 2002م.